المشكلات الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية في المجموعة القصصية "نقطة إلى الجحيم" للسعيد بوطاجين

The religious, political, cultural, and social issues in the short story collection 'Point to Hell' by Saïd Boudajen

بختي البشير[1]

جامعة محمد بوضياف المسيلة

bachir.bakhti@univ-msila.dz

تاريخ الوصول 2024/02/21 القبول 2024/05/12 النشر على الخط 2024/06/15
Received 21/02/2024 Accepted 12/05/2024 Published online 15/06/2024

ملخص:

يواجه المجتمع الجزائري تحديات متعددة في النواحي الدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية. وتمتلك القصص تأثيرًا قويًا على الناس، من حيث استخدامها وسيلة للتعبير عن المشاكل التي يعاني منها المجتمع، والبحث عن حلول مناسبة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للقصص أن تلهم وتحفز الناس على المشاركة والعمل المشترك لتحقيق التغيير.كما لها القدرة على نشر الوعي وتعزيز التغيير الإيجابي في المجتمع.

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على هذه المشكلات وتحليلها ومناقشتها وذلك من خلال الإشكالية التالية:

ما هو دور المجموعة القصصية "نقطة إلى الجحيم" للسعيد بوطاجين في التعبير عن المشكلات الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي تواجه المجتمع الجزائري وكيفية علاجها؟

ولإعداد هذا البحث، استعنت بالمنهج التحليلي لقدرته على تحليل هيكل القصص وتطور الشخصيات والأحداث. إلى جانب الاستعانة بالجانب الثقافي الذي يساعد في فهم التقاليد والعادات والقيم الثقافية الجزائرية وكيفية تمثلها في هذه القصص. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أجملها في النقاط التالية: تعتبر القصة وسيلة فعالة لدراسة ومناقشة قضايا المجتمع المختلفة. ضرورة أن يلعب المثقف دوره في معالجة المشكلات وتقديم الحلول المناسبة

الكلمات المفتاحية: القصة، الدين، السياسة، الثقافة، الاستبداد.

Abstract:

The Algerian society faces multiple challenges in religious, political, cultural, and social aspects. The stories have a strong impact on people, as they are used as a means to express the problems that the society is facing and seek appropriate solutions.

Furthermore, stories have the ability to inspire and motivate people to participate and work together towards bringing about change. They can also spread awareness and promote positive change in the society.

This research aims to shed light on these problems, analyze them, and discuss them through the following research question: What is the role of the short story collection "Point to Hell" by Saïd Boudajen in expressing and addressing the religious, cultural, political, and social problems facing the Algerian society?

To conduct this research, an analytical methodology was employed due to its ability to analyze the structure of the stories, character development, and events. Additionally, cultural aspects were taken into consideration to understand Algerian traditions, customs, and cultural values and how they are represented in these stories. The research has yielded several findings, summarized as follows:

The story is an effective means to study and discuss various societal issues.

It is essential for intellectuals to play their role in addressing problems and providing appropriate solutions.

Keywords: The story, religion, politics, culture, oppression.

[1] المؤلّف المراسل: **بختي البشير** البريد الإلكتروني: **bachir.bakhti@univ-msila.dz**

1. مقدمة:

يعد السعيد بوطاجين من الأكاديميين والكتاب الجزائريين، الذين اهتموا بالشأن المحلي وما يجري فيه من أحداث وقضايا، فقد عايش الكثير من الأزمات السياسية والأزمات الاجتماعية والأزمات الفكرية والأزمات الثقافية، التي مرت بالمجتمع الجزائري في تسعينات القرن الماضي والقرن الحالي وكادت أن تقضي على كيانه.

اتجه الكاتب، الذي يتميز بالنقد اللاذع، نحو معالجة تلك المشكلات برؤية شاملة وعقلانية للوصول إلى مجتمع يدرك ما يحدث حوله من أحداث. وذلك من خلال مجموعته القصصية "نقطة إلى الجحيم"، التي تتناول مواضيع متنوعة تشمل الدين وما حل به من تشويه لقيمه وما يرمي إليه من مقاصد حميدة والتحذير من خطر الاستبداد السياسي على المجتمع، بالإضافة إلى التركيز على دور الثقافة في تشكيل الوعي الجماهيري وتعزيز التفكير النقدي.

وقد جاءت تلك القصص بلغة أدبية سهلة ومباشرة، أظهر من خلالها الكاتب مدى تأثير تلك المشكلات في المجتمع الجزائري الحديث، وأبان فيها عن قدرته في فهم ونقد وتحليل واقعه، مما يسمح للمجتمع الجزائري أن يتعرف على المخاطر المحدقة به ويعيد بناء نفسه على قواعد وأسس سليمة. ويهدف هذا البحث إلى قراءة هذه المجموعة، لإبراز نظرة الكاتب لتلك القضايا السابقة.

وتكمن أهمية البحث، في أنه يساهم في فهم كيفية تأثير القصص في وعينا بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع، إلى جانب أنه يساهم في تطوير استراتيجيات جديدة للنقاش والتغيير الاجتماعي.

ولمعالجة هذه القضايا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية:

ما هو دور المجموعة القصصية في التعبير عن المشكلات الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي تواجه المجتمع الجزائري؟

وكيف تعمل هذه القصص في تشكيل وجهات النظر والتصورات بخصوص هذه المشكلات وما تأثيرها في التغيير الاجتماعي؟

ولإعداد هذا البحث، فقد استعنت بالمنهج التحليلي لقدرته في تحليل الشخصيات والأحداث بالإضافة إلى التحليل الثقافي الذي يركز على فهم القصص في سياق الثقافة الجزائرية وتأثيرها على الأحداث.

2. ـ المشكلة الدينية:

في قصة "الموت لا يحتاج إليك"، يصور الكاتب بوطاجين مشاهد مقتبسة من الواقع الجزائري في شهر رمضان وما يعيشه من سلوكيات تخالف وتناقض القيم التي نشأ وتربى عليها المجتمع، كالصبر والتحمل والرضى بالقليل والتعفف.

الكاتب في قصته يسلط الضوء على شخصية من المجتمع الجزائري يطلق عليها اسم "المتوكل على الله". ومع ذلك، فإن هذه الشخصية تبتعد عن مفهوم التوكل في الإسلام بمعناه الشرعي والروحي والذي يعني: "اعتماد القلب على الله تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار، وتفويض الأمر لله، والاستعانة به في جميع الأمور، وربط الأشياء بمشيئته"[1]. حيث تظهر هذه الشخصية على أنها تهتم بنفسها وتحاول التخلص مما قد يصيبها من جوع أو عطش فتلجأ إلى النوم وإلى التهام الكثير من الطعام للهروب وسائل والتخفيف من أثر شهر الصيام عليها، وذلك بدل أن تتقرب فيه إلى الله وتصدق نيتها لأداء الصيام والعبادات الأخرى بإخلاص. تبدو خلاف ذلك، حتى أنها، قبل أسبوع من حلول شهر الصيام، تقوم بشراء وتجهيز المواد الغذائية والمشروبات. فإذا حل شهر

[1] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص915.

الصيام تناولت طعام السحور، ثم نامت ساعات النهار تحت المكيف وانتظرت آذان المغرب. لتجلس على طاولة الطعام فتأكل وتشرب وتدخن لتذهب بعد ذلك إلى المقهى وتلعب الورق مع أمثالها.

إلى درجة أن الجيران لاحظوا غيابه عن الحي والمسجد في الأيام الأولى من شهر رمضان، ما جعلهم يسألون عنه ويتفقدون أحواله، بينما هو غارق في النوم والأكل والشرب.

يعتقد بوطاجين أن المجتمع الجزائري ابتعد كثيرا عن القيم الإسلامية وما ترمي إليه من مقاصد، "كصرف النفوس عن شهواتها، وعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر، رقيبا على النفوس فالدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها"[1]. وبدل أن يكون الشهر الفضيل فرصة للتقرب إلى الله ودعوة إلى التعاون والتكافل الاجتماعي وزيادة النشاط والعمل صار شهرا للأكل والنوم واللعب، حتى بلغ بالكاتب أن يرى هذه الفئة من الناس: "مجرد حشو مجرد بهيمة ضالة، تشبه هؤلاء الذين من حولك في بلدة بني أنف الكلب النوم العميق واللسان الطويل"[2].

يعتبر الإسلام الجوع والعطش من الأمور المهمة التي يتعلم من خلالها الفرد معاني الصبر والتحمل والحاجة إلى الله والتقرب إليه وفرصة لتحقيق الانضباط والالتزام في الحياة، وتذكر كتب التراث الإسلامي: "أن الجوع يصفي الفؤاد، ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق"[3].

وقد عاش النبي محمد صلى الله عليه حياة متواضعة وصام بشكل منتظم وعانى الجوع والعطش. وامتنع عن الطعام والشراب لفترات طويلة من أجل التقرب إلى الله .

ودعا قومه إلى مجاهدة النفس بالجوع والعطش لأن أجره في ذلك يعد كأجر المجاهد في سبيل الله، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء"[4].

يظهر أن المجتمع الجزائري ألف واستسلم لمظاهر الدعة والترف والقعود والخمول حتى صارت عادات وطقوس، حيث إن الكثير من الناس باتوا يعتقدون أنه يشكل فرصة للتنعم بملذات الحياة والتباهي بما ينفقونه من أكل وشرب على أنفسهم بدلًا من تعزيز قيم الصبر والتحمل، والتفاني والاجتهاد في أداء الطاعات لأن هذا السلوك يعد مظهرا من مظاهر انسلاخ الناس عن دينها إذ "لابد للأمة من العودة إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه، مثلما حدث في عهدها الأول أي عهد الرسول وعهد الخلفاء الراشدين من بعده حتى تخرج الأمة من أزمتها"[5]، والواجب على المجتمع أن يغير هذه العادات ويخلص نفسه من الكسل والعجز والقعود ويصلح أفراده بالتربية، "لأن الإنسان بطبعه ينزع بشدة إلى الحرية بحيث يضحي من أجلها بكل شيء إن بدأ يتعود عليها بعض الوقت. لذا كما قيل يجب اللجوء في وقت مبكر جدا إلى الانضباط لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك يصعب جدا فيما بعد تغيير الإنسان"[6].

---

[1] محمد بن حبيب الماوردي، آداب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص136.

[2] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، الجزائر تقرأ، الجزائر، ص38.

[3] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا، سمراغ، أندونيسيا،.ص251.

[4] المرجع نفسه، ج4، ص78.

[5] إسماعيل زروخي، الدولة في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1999، ص56.

[6] إيمانويل كانط، تأملات في التربية، ما هي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير؟ تر، محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس،ط1، 2005، ص12.

3 ـ المشكلة السياسة:

في قصة "سمفونية الغناء الوشيك"، استخدم الكاتب بوطاجين انتشار الذباب الأزرق كعنصر مهم في تطور الأحداث وتشكيل الشخصيات، بهدف إبراز براعة الكاتب السردية. رغم أن انتشار الذباب ليس حدثًا كبيرًا يهدد وجود الدولة، إلا أنه رغب في استخدامه وسيلة لكشف سخافة وطرافة السلطة في التعامل مع المشكلات.

يتسبب انتشار الذباب ووصوله إلى أنف الحاكم في إثارة استيائه وغضبه. وكما هو معتاد في تصرفات السلطة، تتسرع في تقديم إجابات سريعة ويتجلى ذلك في إجابة أحد الوزراء بقوله: "سنهش الذباب ونبعده عنك لئلا يؤذيك، هذه وظيفتنا الوحيدة في السلطة البهيجة. أنت تفكر وتقود البلاد إلى حيث شئت"[1].

ولأن السلطة تعيش في برجها العاجي، كما يقال، لا يمكنها أن ترى ما أصاب البلاد والعباد. وهذا ما يعكسه موقف المسؤولين الذين يكذبون على الحاكم ويختلقون آلاف القصص، ليبرروا تقاعسهم في خدمة شعبهم، وهذا ما جاء في رد وزير الذباب: "لو كان هناك خطر لأخبرتك أيها المبجل. مجرد ذباب أسرف في حب الشعب العزيز وقدره حق قدره"[2].

وزعم هذا الوزير بأن الشعب هو نفسه تعود على الكسل واستلطف التواكل بسبب ما تدره أرضه من نفط ومعادن ثمينة.

وهذا الزعم يعكس رؤية الوزير المتحجرة وتصوره السلبي للشعب، حيث يلقي باللوم على الشعب بدلاً من أن يتحمل المسؤولية عن تقصيره في تلبية احتياجاته ومع انتقال الذباب إلى قصر الحاكم وانتشاره في سائر البلاد. عرف الحاكم أن سبب انحدار البلاد إلى حالة من التعاسة والبؤس وتزايد المشاكل في البلاد هو توقف منابع النفط. ونتيجة لذلك، فارق الشعب الحياة، وظل الحاكم وحيدًا في البراري.

أشار بوطاجين في قصته أن البلاد تعتمد في عيشها على ما تدره الأرض من نفط، حيث يصبح البلد عرضة لتقلبات أسعار النفط مما يحدث هزات اقتصادية واجتماعية، وبدل أن يشجع الفرد للعمل في قطاع آخر كالزراعة أو الصناعة أو التجارة ينتظر دخلا من الدولة، وهو ما يطلق عليه "بالدخل النقدي أو العيني الذي يحصل عليه الشخص بصفة منتظمة ويعيش منه دون الحاجة إلى القيام بعمل إنتاجي"[3].

مما يعني أن الإنسان الجزائري يعيش عالة على الاقتصاد الوطني ويحصل على المال من الريع الذي "يعني المكسب، رزقا أو لعلها حظا...، يرتبط بالظروف أو القدر وليس حلقة في عملية إنتاجية وما يرتبط بها من جهد ومخاطر"[4].

ويبدو أن فكرة الريع موجودة في التاريخ العربي والإسلامي تحت مسمى الغنيمة وهو يأخذ نفس المعنى والدور الذي يلعبه في المجتمع، حيث ظهرت الغنيمة مع الفتوحات الإسلامية واتسعت في عهد عمر بن الخطاب بسرعة مذهلة، فكان الفاتح يجني من وراء عمله إحدى الحسنيين إما الجنة في حالة الاستشهاد وإما الغنيمة في حالة النصر[5].

---

[1] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص6.

[2] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص7.

[3] محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، لبنان، 1995، ص49.

[4] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص50.

[5] محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، ص169.

إلا أن المسلمين الأوائل كان همهم الأساسي هو نشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، فإن المسلمين الجدد والمنافقين كانوا يتحركون بدافع الغنيمة والمصالح الشخصية.

وللخروج من فكرة الغنيمة، أو ما يسمى بالريع في اللغة الحديثة، ينبغي على الدولة أن تفكر في تحرير الإنسان من عقلية التواكل، إلى بناء إنسان يعتمد على ما تعلمه وخبره في الحياة، حتى يصير فردا منتجا. وهو ما عبر عنه بوطاجين في آخر قصته: "الشعب هو الجهد المبذول، الشعب هو الكد والمبادرة والعقل، العرق، أما الباقي فركام من اللحم والشحم كساح لا يصلح لشيء"[1].

في قصة "أجل، موافق" يتقدم شاب من أبناء الوزراء للحصول على إحدى الوظائف في شركة من شركات المحروقات المملوكة للدولة. المفارقة أن هذا الشاب لا يملك سوى شهادة ميلاد وشهادة السوابق العدلية وشهادة الجنسية وشهادة السنة الثالثة ابتدائي وصورة طبق الأصل من رخصة القيادة وبطاقة التعريف الوطنية وجواز السفر.

ومع ذلك فقد وافق مدير الشركة على تعيينه في منصب يعنى بدراسة طلبات التشغيل في المؤسسة، غير أن الشاب رفض هذا المنصب، لأنه رغب في أن يكون على رأس الشركة أو على الأقل نائب مديرها.

يعالج بوطاجين في هذه القصة مسألة استغلال المال العام من طرف المسؤولين والوزراء، وكأنه تركة شخصية يتقاسمونها فيما بينهم بلا خوف أو مساءلة. ويعزى هذا التصرف إلى ما أشار إليه الجابري في مفهومه للقبيلة التي لم تعد تحكمها قرابة الدم بل صارت تحكمها المصالح والعلاقات الشخصية، يقول: "كل قرابة لها شحنة عصبية، مثل الانتماء إلى جهة أو مدينة أو طائفة أو حزب، حيث يكون الانتماء هو وحده الذي نميز به بين الأنا والآخر في المجال السياسي"[2].

في المجتمع الجزائري، بدلاً من أن يكون الناس متساوين أمام القانون والعدالة، تلعب القبيلة دورًا سلبيًا في إدارة الشأن العام. فهي تسمح للولاءات السياسية والعشائرية بالتأثير في الوضع العام للبلاد. بالمقابل، يجد أصحاب الكفاءات أنفسهم بلا مكان في وطنهم، حيث يضطرون إلى الاستسلام والتراجع عن تطلعاتهم أو الهجرة بحثًا عن مكان يعيشون فيه بكرامة.

ويعد التصرف المطلق في إدارة الشركات العامة شكلا من أشكال الاستبداد. كما يقول الكواكبي: "الاستبداد هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة"[3]، والواجب أن تكون إدارة الشركات العمومية مبنية على مبادئ العدالة والشفافية والكفاءة، وأن تضمن فرصًا متساوية للجميع.

4 . المشكلة الاجتماعية:

يعالج الأدب العديد من القضايا الاجتماعية، مثل العدالة الاجتماعية والتمييز العنصري والطبقات الاجتماعية والجندر والهجرة والفقر والحرب، وسيلة للتوعية والتغيير الاجتماعي، وتوثيق التاريخ والثقافة للحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية للأمة. فالأدب، من هذه الناحية، يلعب دوراً أساسياً في معرفة الجانب الاجتماعي.

[1] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص7.

[2] محمد عابد الجابري ،العقل السياسي العربي، ص48، ص49.

[3] عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص9.

والأدب لا يعني في حقيقته أنه انعكاس للعملية الاجتماعية، لكنه جوهر التاريخ بأكمله وخلاصته وموجزه، "ليس الأدب مجرد انعكاس للمجتمع، بل هو مكمله، من حيث كونه يظهر ما ليس مرئيا بعد وما لم يكن مرئيا في المجتمع، يمكن أن يعبر إذن واقع الغد أكثر منه عنه واقع الحاضر"[1].

في قصة "الإرث" يعالج بوطاجين ما يؤدي إليه الإرث من زيادة التوتر والصراعات بين أفراد العائلة. حيث تنشأ خلافات حول إدارة الأعمال العائلية، أو قرارات الاستثمار.

يدَّعي أحد الآباء أنه غادر بلده في رحلة حج وأنه توفي في البقاع المقدسة، بهدف اختبار أبنائه وملاحظة تصرفاتهم في مواجهة هذا الموقف. فأقيم له مأتم على الفور "وخصص اليوم الأول للحزن واستقبال المعزين وخصص اليوم الثاني للصمت والترقب، وفي اليوم الثالث بدأ العراك واشتعلت النار التي لن تنطفئ إلا بعد أضرار كثيرة"[2].

لتبدأ الخلافات العائلية في الظهور بين أبنائه الثمانية، ولحبهم الشديد للمال كانوا يتمنون في قرارة أنفسهم لو أنه غادر هذه الحياة، وهذا ما جاء على لسان أحد أقاربهم، بقوله: "أزعجكم وجوده حيا. لكنه تأخر. لم يعجبكم الأمر، هو يعمل كالعبيد وأنتم تعلفون كالبهائم...كنتم مرضه الأكبر الذي حدثني عنه بمرارة"[3]، لكنهم في الأخير اكتشفوا أن والدهم لم يذهب إلى الحج وإنما ذهب إلى أحد الحمامات وهو بصحة جيدة.

وتعكس صورة الورثة وهم يتقاتلون من أجل تقاسم ما أبقاهم لهم والدهم من مال، صورة ذلك الإنسان الذي يرغب في الاستحواذ على كل شيء دون وجه حق، حتى لو تسبب ذلك في قطع صلة الرحم. وعلاوة على ذلك، فإن هؤلاء الورثة تركوا العمل الشرعي وانشغلوا بالسعي السهل الذي يمكنهم من تحقيق المال، وهو انتظار وفاة والدهم.

5 . المشكلة الثقافية:

ظهرت الثقافة بعد عصر الأنوار الذي انطلق من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر. حيث شهد تحولات كبيرة في المفاهيم القديمة ودعا إلى التفكير العقلاني والعلمي والفني والثقافي. وحرر العقل البشري من الاعتماد على التقاليد والعادات والأديان، باعتبار أن الإنسان هو مركز الكون بما لديه من قدرة على اتخاذ قراره بنفسه، دون أن يؤثر فيه أحد ما.

برزت الثقافة باعتبارها مجموعة من المعارف والمعتقدات والفنون والقيم والأخلاق والقوانين والتقاليد، بالإضافة إلى كافة القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان وهو عضو في المجتمع.

صار المثقف بمثابة المصلح والموجه، بفضل ما اكتسبه من معرفة وثقافة وقدرة على تحليل الظواهر والتحديات التي تواجه المجتمع، والتعبير عن أفكاره ومشاعره ورؤيته الفنية والأدبية بشكل واضح وعميق. ويتميز المثقف عن الآخرين بكونه إنسانًا متعلمًا يحب النظام والتنسيق في منزله. ويتمتع بذوق مهذب يميل إلى الأشكال الجميلة والإحساسات الدقيقة، ويعطي أهمية للجوانب الروحية والثقافية في الحياة بدلاً من التركيز الحصري على المسائل المادية[4].

---

[1] بول آرون وألان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، تر، محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2005، ص25.

[2] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص22.

[4] قاسم أمين: تحرير المرأة، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص30.

ويهدف إلى إثراء الثقافة بالأعمال الفنية والأدبية، ويساهم في تطور المجالات الإبداعية المختلفة.

ويسعى المثقف إلى نشر الوعي بالقضايا الاجتماعية والثقافية والبيئية.

ويساهم في التغيير والتأثير على المجتمع والعالم من خلال الفكر والفن والنشاط الثقافي. وهدفه في ذلك تحقيق التقدم والتحسين في مختلف المجالات وتحقيق العدالة.

وهو شخص صادق لا يعرف الخوف والتردد، يقول إدوارد سعيد: "المثقف شخص متفرد قادر على أن يقول كلمة الحق في مواجهه السلطان، وهو سريع الغضب فصيح اللسان، شجاع إلى درجة لا تعقل وثائر لا يرى أن ثمة سلطة دنيوية أكبر وأقوى من أن ينتقدها ويوجه اللوم إليها"[1].

يسعى المثقف الجزائري للقيام بدور مهم في الساحة الوطنية، حيث يبدع ويكتب وينتقد ويحلل، ويكشف عن العيوب والمشاكل التي تواجه المجتمع. هذه هي الفكرة التي أشار إليها بوطاجين في إحدى مجموعات قصصه يقول: "إذا قدر لك أن تصبح كاتبا افضحهم جميعا، افضح الأشرار حيثما وجدوا وكن شامخا كالهرم، الساكت عن الشر شرير كبير، لن تخلد في هذه الدنيا، قل كلمتك وارحل عزيزا كريما"[2].

تخاف السلطة من أولئك المثقفين الذين يضعون أدبهم في سبيل خدمة مجتمعهم إما بالنقد أو إشاعة الوعي، يقول الكواكبي: "لا يخفى على المستبد مهما كان غبيا أن لا استعباد ولا اعتساف إلا ما دامت الرعية حمقاء تخبط في ظلام جهل وتيه عماء"[3].

ويبدو أن المثقفين في بلادنا لا يهتمون بما يحدث في مجتمعاتهم ولا يعكسون ذلك في كتاباتهم وأدبهم بل إنهم اتخذوا القضايا الهامشية مدار اهتمامهم وهذا ما عبر عنه بوطاجين في إحدى قصصه، عندما سأل الحاكم عنهم وماذا يفعلون:

"رفع عنهم القلم يا سيدي، سمعتهم يقرأون القصائد ويتناقشون في جلبة ولا أحد يسمع أحدا أو يستمع إلى أحد كانوا مثل الذباب يحاولون طرد الذباب فلا يقدرون، فاتهم الوقت كان عليهم أن يفعلوا ذلك من قبل قرون من الآن"[4]. يحاول الكاتب تنبيه المثقفين إلى الأدوار التي يجب القيام بها وأن يسارعوا لنصرة قضايا المجتمع العادلة ويدافعوا عن القيم والأخلاق ويضعوا أدبهم في خدمة مجتمعهم.

في قصة "لا يولون اهتماما"، قام أحد المسؤولين بوضع لافتة أمام المستشفى بهدف منع السيارات والمارة من التسبب في ضجيج يؤثر على المرضى. ومع ذلك، تحولت هذه اللافتة إلى مشكلة حقيقية بسبب الأخطاء اللغوية وجهل المجتمع بالمعنى المقصود منها. وبمرور الوقت، تحوّلت اللافتة إلى لغز يشغل الحاكم والمجتمع، حيث أمر الحاكم "الكتاب والكتبة والرواة ورجال المسرح، فألفوا في ليلة واحدة كتابا يشبه الزمهرير. طبع آلاف النسخ. وزعها على السكان مجانا لعلهم يتعظون ويشكرونه على نعمته الخالدة. كانت

[1] ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمه، محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص40.

[2] السعيد بوطاجين، اللعنة عليكم جميعا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001، ص34.

[3] عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، موفم للنشر، الجزائر، 1991، ص41.

[4] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص12.

الكتب مجلدة، وبداخلها إيضاحات نورانية تربط إشارة التوقف بالمدينة والأخلاق والجار والدين والصراط المستقيم وجهنم والرسول والخلفاء الراشدين والجنة والطاعون والخبز والسردين المعلب"[1].

غير أن سكان المنطقة قاموا برمي الكتب في حاويات القمامة المجاورة. يعتقد الكاتب أن ذلك يعود لعدم اعتياد السكان على القراءة، حيث يفضلون اهتمامات أخرى مثل كرة القدم والأزياء والموضة والأخبار والجريمة والشعوذة وتمشيط الشعر والترفيه. وفي نظرهم، الكتب تعتبر من المحرمات ويجب الابتعاد عنها.

"لا يخفى على المستبد مهما كان غبيا أن لا استعباد ولا اعتساف إلا ما دامت الرعية حمقاء تخبط في ظلام جهل وتيه عماء"[2].

تهدف القراءة، بالنسبة للمجتمع، إلى توسيع آفاق المعرفة وتعميق الوعي العقلي والنفسي، وتنمية التفكير النقدي والحسي والجمالي. كما تعمل على تعزيز الوعي الاجتماعي بقضايا المجتمع. أخيرا فإن "الأمة التي لا تريد القراءة لا أفق لها، أمة تستحق النسيان"[3] .

6 . خاتمة:

قمت في البحث بدراسة المجموعة القصصية "نقطة إلى الجحيم" للسعيد بوطاجين . وقد خلصت إلى النقاط التالية:

تعتبر القصة وسيلة فعالة بما يميزها من قصر في دراسة قضايا المجتمع

ـ ضرورة أن يلعب المثقف دوره في توعيه المجتمع من الأخطار المحدقة به وتقديم الحلول المناسبة.

. مراجعة بعض القيم السلبية في المجتمع.

. ضرورة الانضباط الذاتي ودوره في القيم الايجابية.

. دور القراءة بالنسبة للمجتمع من أجل فهم قضاياه.

7 ـ قائمة المصادر والمراجع:

1/ إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمه، محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.

2/إسماعيل زروخي، الدولة في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1999.

3/إيمانويل كانط، تأملات في التربية، ما هي الأنوار؟ ما التوجه في التفكير؟ تر، محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس،ط1، 2005.

4/بول آرون وألان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، تر، محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2005.

5/ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، مكتبة ومطبعة كرياطة فوترا، سمراغ، أندونيسيا.

6/عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، موفم للنشر، الجزائر، 1991.

7/ ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

[1] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص94.

[2] عبد الرحمان الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، ص41.

[3] السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، ص95.

8/ السعيد بوطاجين، نقطة إلى الجحيم، الجزائر تقرأ، الجزائر.
9/السعيد بوطاجين، اللعنة عليكم جميعا، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001.
10/قاسم أمين، تحرير المرأة، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
11/محمد بن حبيب الماوردي، آداب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
12/محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1991.
13/ محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3 ،لبنان ، 1995.

Refernces :

1/ Idwārd Sa‘īd, al-muthaqqaf wa-al-sulṭah, tarjamahu, Muḥammad ‘Inānī, ru’yah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Qāhirah, Miṣr, 2006.
2/Ismā‘īl Zarūkhī, al-dawlah fī al-Fikr al-‘Arabī al-ḥadīth, Dār al-Fajr lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, Ṭ1, Miṣr, 1999. / 2
3 / Īmānwīl Kānṭ, Ta’ammulāt fī al-Tarbiyah, mā hiya al-anwār? mā al-tawajjuh fī al-tafkīr? tara, Maḥmūd ibn Jamā‘at, Dār Muḥammad ‘Alī lil-Nashr, Ṣafāqis, Tūnis, Ṭ1, 2005.
4 / Būl ārwn w’lān fyālā, Sūsiyūlūjiyā al-adab, tara, Muḥammad ‘Alī Muqallid, Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Bayrūt, Lubnān, 2005.
5 / Abū Ḥāmid al-Ghazālī, Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn, j3, Maktabat wa-Maṭba‘at kryāṭh fwtrā, smrāgh, Andūnīsiyā.
6 / ‘Abd al-Raḥmān al-Kawākibī, Ṭabā’i‘ al-istibdād wa-maṣāri‘ al-isti‘bād, Mūfim lil-Nashr, al-Jazā’ir, 1991.
7 / Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Jāmi‘ al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 2008.
8 / al-Sa‘īd Būṭājīn, Nuqṭah ilá al-jaḥīm, al-Jazā’ir taqra’, al-Jazā’ir.
9/ al-Sa‘īd Būṭājīn, al-La‘nah ‘alaykum jamī‘an, Manshūrāt al-Ikhtilāf, al-Jazā’ir, Ṭ1, 2001.
10 / Qāsim Amīn, taḥrīr al-mar’ah, Mūfim lil-Nashr, al-Jazā’ir, 2011.
11 / Muḥammad ibn Ḥabīb al-Māwardī, ādāb al-Dunyā wa-al-dīn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt, Lubnān.
12/Muḥammad ‘Ābid al-Jābirī, al-Turāth wa-al-ḥadāthah, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī Bayrūt, Lubnān, Ṭ1, 1991.
13/Muḥammad ‘Ābid al-Jābirī, al-‘aql al-siyāsī al-‘Arabī, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, Ṭ 3, Lubnān, 1995.